علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل
في اباءه من ملك ثم قال ولو كان في اباءه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذا ليتم من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصف ابن ذي يزن لعبد
المطلب ونجيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منع صلى الله تعالى عليه
وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى
عن الواسطة والسبب والآمية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين
امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيائه
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته لما
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وخشم موته وفنائه وهلم جرا الى
سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته

نفسه

نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها
مقصدا كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصد لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
تقتضي امورا لا يليق بهم مجال ويحتاج الى تاويل
وترد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا
يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى
التحدث بمثل هذا فقيل لمالك ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليث الناس وافقوه على
ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس
تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيها ليس تحته عمل
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اورد ها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
ودخلته الآمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)